ان المصريين غير مستعدين للاندفاع في مغامرة عسكرية »(١٩) ولم يكن الاسرائيليون قادرين على اعطاء الاجوبة لهذه الاسئلة التي بقيت معلقة على الشفاه . وعندما اندلعت الحرب في اليوم التالي ، وجاءت الانباء مغايرة للتوقعات ، **ظهر الشرخ داخل مجتمع العدو ، وكان شرخا خطيرا لانه أصاب قناعات وجدانية عميقة .**

جذور المفاجأة :

ان من التبسيط المفرط للامور الاعتقاد بأن التدابير التي اتخذتهـا القيادات العربية السياسية والاستراتيجية والميدانية كانت وحدها السبب في تحقيق مفاجأة ضخمة بهذا الحجم ، ضد عدو متحفز متعسكر كاسرائيل . ولقد أجمع المراقبون والمحللون في داخل الارض المحتلة وخارجها على **ان العامل الاول الذي ساعد العرب على تحقيق المفاجأة هو : المناخ النفسي الذي ساد اسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ وتمثل بالغرور المفرط ، والثقة المطلقة بالنفس ، والتهاون الكامل بالعرب ، والاعتماد على عاملي القوة والزمن اللذين يعملان لمصلحة اسرائيل وحدها .**

والحقيقة ان انتصار ١٩٦٧ السهل الذي فاجأ الاسرائيليين انفسهم ، ووقوف القوات المسلحة الاسرائيلية عند حدود جيدة بعيدة عـن المناطق الحيوية ، وتوقف حـرب الاستنزاف في عام ١٩٧٠ ، وتناقص حدة عمليات الثورة الفلسطينية بعد التصفية المادية لقواعدها في الاردن (١٩٧٠ — ١٩٧١) ، وهبوط الزخم الثوري في غزة (١٩٧٢) ، وخروج السوفيات من مصر (١٩٧٢) ، والنجاح في عمليـات الردع والانتقام خارج الحدود الاسرائيلية ، وجمود حالة اللاحرب واللاسلم مدة ثلاث سنوات رغم التهديدات العربية باستعادة الاراضي المحتلة بالقوة ، واستمرار الاحتلال الاسرائيلـي مدة ست سنوات ، وعدم ظهور اية بادرة جدية للتعاون العـربي ، وتضاؤل اهتمام العـالم بالصراع العربي — الاسرائيلي الذي لم يعد يشكل بؤرة انفجار خطـرة وخاصة بعد سياسة الوفاق الاميركية — السوفياتية ، ووقوف الولايات المتحدة الى جانب اسرائيل القادرة على حماية المصالح الاميركية في الوطن العربي والشرق الاوسط كله ، والدعم الاميركي المطلق لتل أبيب في مجالات التسليح والاقتصاد والدبلوماسية ، كانت عبارة عن العوامل التي خلقت الانطباع بأن اسرائيل « القوية » قادرة على حماية أمنها وتكريس واقع « اللاحرب واللاسلم » الى أمد بعيد ، واستغلال عامـل الزمن الذي يعمـل لصالحها ، حتى يخضع العرب للسلم اليهودي ، ويقبلوا الجلوس الى طاولة المفاوضات والمسدس مصوب الى رؤوسهم .

وقبل الحرب بشهر واحد ذكر هلبروك في مجلة American Foreign Policy حديثا نقلته صحيفة لوموند قال فيه : « لم تكن اسرائيل من قبل خلال تاريخها المضطرب تحس بالامن والتفوق العسكري مثلما هي عليه اليوم . وبعد ست سنوات من حرب الايام الستة تبدو الحرب بين اسرائيل وجيرانها أقل احتمالا مما كانت عليه في أيـة لحظة من ماضيها »(٢٠) .

ووسط هذا الجو سيطر الجنرالات المكللون بأكاليل الغار على مقدرات البلاد ، **ونقلوا مفاهيمهم وأساليبهم الى الحكومة** ، وأصبح الامن محور كل نشاطات الحكومة . وظهر مفهوم « الحدود الامنة » لتبرير الاحتفاظ بالاراضي العربيـة وعرقلة الجهود السلمية **حتى لو قبل العرب بالمفاوضات المباشرة ووقعوا اتفاقية سلام مقابل الارض.** ولقد هاجم البروفيسور يعقوب تلمون هذه السياسة الهروبية أمام احتمالات السلام ، وقال في مقال « حساب النفس » : « هل كان الناطقون باسمنا متبجحين ، وعميانا ، وجهلة ؟ كلا . لقد أرادوا من العالم أن يمنحنا مهلة ، ويصرف نظره عنا ، ويسمح لنا بخلق الحقائق ،